١٣- ١٥ رجب ١٤٢٩ هـ
١٦- ١٨ يوليو ٢٠٠٨م

المؤتمر العالمي للحوار
World Conference on Dialogue

طالب بن محفوظ - مدريد

سيكون الطريق للآخر من خلال القيم المشتركة التي دعت إليها الرسالات الإلهية، والتي أنزلت من الرب عز وجل لما فيه خير الإنسان والحفاظ على كرامته، وتعزيز قيم الأخلاق، والتعاملات التي لا تستقيم والخداع، تلك القيم التي تنبذ الخيانة، وتنفر من الجريمة، وتحارب الإرهاب، وتحتقر الكذب وتؤسس لمكارم الأخلاق والصدق والأمانة والعدل، وتعزز مفاهيم وقيم الأسرة وتماسكها وأخلاقياتها التي جار عليها هذا العصر وتفككت روابطها، وابتعد الإنسان فيه عن ربه وتعاليم دينه.

عبدالله بن عبدالعزيز

اتخذ كلمة خادم الحرمين الشريفين الافتتاحية وثيقة للمؤتمر

«إعلان مدريد» يرفض نظرية صراع الحضارات ويطالب بمكافحة استخدام الدين لإثارة التمييز العنصري

اتخذ المشاركون في المؤتمر العالمي للحوار الذي اختتم فعالياته أمس في مدريد كلمة خادم الحرمين الشريفين في افتتاح المؤتمر وثيقة من وثائقه، كما عبروا عن بالغ تقديرهم له. حفظه الله. لرعايته وافتتاحه المؤتمر والكلمة التي وجهها لهم، معربين عن شكرهم لندائه ودعوته للحوار العالمي، وتقديرهم لرابطة العالم الإسلامي والجهات التي تعاونت معها في تنظيم المؤتمر، مؤملين أن تتحقق المقاصد الإنسانية المشتركة التي تتطلع إليها البشرية.

وأكدوا في نص "إعلان مدريد" الذي تلاه الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الزيد على ضرورة أن يظل الحوار مفتوحاً وبصورة دورية التزاماً بما اتفق عليه المشاركون من مبادئ وقيم. كذلك عبر المشاركون عن شكرهم وتقديرهم لملك أسبانيا الملك خوان كارلوس الأول، لمشاركته في المؤتمر بكلمة ترحيبية وتوجيهية ضافية، ولرئيس الوزراء خوسيه لويس على مشاركته في الجلسة الافتتاحية وعلى جهوده في الحوار الحضاري، وللحكومة الأسبانية لعقد المؤتمر في اسبانيا لما تتمتع به من إرث تاريخي بين أتباع الديانات، أسهم في الحضارة الإنسانية.

مبادئ من أجل الحوار

واستذكر المشاركون في المؤتمر مقاصد ميثاق الأمم المتحدة التي تدعو إلى بذل الجهود المشتركة لتعزيز العلاقات الدولية، وإيجاد المجتمع الإنساني الأمثل، وتعميق الحوار، والتأكيد عليه أسلوباً حضارياً للتعاون، وإعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٤م المبادئ الداعية للتسامح ونشر ثقافة السلام، واعتبار عام ١٩٩٥م عاماً للتسامح، وإعلانها عام ٢٠٠١م عاماً للحوار بين الحضارات. واشادوا بنداء مكة المكرمة الصادر عن المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ونظمته رابطة العالم الإسلامي عام ٢٠٠٨م. مؤكدين انهم ينطلقون من اتفاق أتباع الديانات والثقافات المعتبرة على قيمة الحوار، وأنه السبيل الأمثل للتفاهم والتعاون المتبادل في العلاقات الإنسانية والتعايش السلمي بين الأمم. وحددوا المبادئ التالية:

. وحدة البشرية، وأن أصلها واحد، والمساواة بين الناس على اختلاف ألوانهم وأعراقهم وثقافاتهم.

. سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها، فالإنسان خلق محباً للخير، مبغضاً للشر، يركن إلى العدل، وينفر من الظلم، تقوده الفطرة النقية إلى الرحمة، وتدفع به إلى البحث عن اليقين والإيمان.

. التنوع الثقافي والحضاري بين الناس آية من آيات الله، وسبب لتقدم الإنسانية وازدهارها. . الديانات الإلهية تهدف إلى تحقيق طاعة الناس لخالقهم، وتحقيق السعادة والعدل والأمن والسلام للبشر جميعاً، وتسعى إلى تقوية سبل التفاهم والتعايش بين الشعوب، على الرغم من اختلاف أصولها وألوانها ولغاتها، وتدعو إلى نشر الفضيلة بالحكمة والرفق، وتنبذ التطرف والغلو والإرهاب.

. احترام الديانات الإلهية، وحفظ مكانتها، وشجب الإساءة لرموزها، ومكافحة استخدام الدين لإثارة التمييز العنصري.

. السلام والوفاء والمصداقية بالعهود، واحترام خصوصيات الشعوب، وحقها في الأمن والحرية وتقرير المصير، هي الأصل في العلاقة بين الناس وتحقيقها غاية كبرى في الديانات وفي أي ثقافة إنسانية معتبرة.

. أهمية الدين والقيم الفاضلة، ورجوع البشر إلى خالقهم في مكافحة الجرائم والفساد والمخدرات والإرهاب، وتماسك الأسرة وحماية المجتمعات من الانحرافات.

. الأسرة هي أساس المجتمع وهي لبنته الأولى، والحفاظ عليها وصيانتها من التفكك أساس لأي مجتمع آمن مستقر.

. الحوار من ضروريات الحياة، ومن أهم وسائل التعارف والتعاون، وتبادل المصالح، والوصول إلى الحق الذي يسهم في سعادة الإنسان.

. الحفاظ على البيئة وعلى طبيعة الأرض وحمايتها من التلوث والأخطار البيئية التي تحيط بها، هدف أساس تشترك فيه الأديان والثقافات.

التوصيات

ومن أجل التعاون على تحقيق المبادئ السابقة من خلال الحوار، فإن المؤتمر استعرض مسيرة الحوار ومعوقاته، مستحضراً الكوارث التي حلت بالإنسانية في القرن العشرين، مدركاً أن الإرهاب من أبرز عوائق الحوار والتعايش، وأنه ظاهرة عالمية تستوجب جهوداً دولية للتصدي لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف من خلال اتفاق يحدد معنى الإرهاب، ويعالج أسبابه، ويحقق العدل والاستقرار في العالم.

وبناء عليه فإن المؤتمر يوصي بما يلي:

. رفض نظريات حتمية الصراع بين الحضارات والثقافات والتحذير من خطورة الحملات التي تسعى إلى تعميق الخلاف وتقويض السلم والتعايش.

. تعزيز القيم الإنسانية المشتركة، والتعاون على إشاعتها في المجتمعات، ومعالجة المشكلات التي تحول دون ذلك.

. نشر ثقافة التسامح والتفاهم عبر الحوار لتكون إطاراً للعلاقات الدولية من خلال عقد المؤتمرات والندوات وتطوير البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية المؤدية إلى ذلك.

. الاتفاق على قواعد للحوار بين أتباع الديانات والثقافات، تكرس من خلاله القيم العليا والمبادئ الأخلاقية التي تمثل قاسماً مشتركاً بين أتباع الأديان والثقافات الإنسانية لتعزيز الاستقرار وتحقيق الازدهار لبني الإنسان.

. العمل على إصدار وثيقة من قبل المنظمات الدولية الرسمية والشعبية تتضمن احترام الأديان واحترام رموزها وعدم المساس بها، وتجريم المسيئين لها.

وسائل الحوار

ولتحقيق المقاصد التي ينشدها المؤتمر من الحوار، اتفق المشاركون على الأخذ بالوسائل الآتية:

. تكوين فريق عمل لدراسة الإشكالات التي تعيق الحوار، وتحول دون بلوغه النتائج المرجوة منه، وإعداد دراسة تتضمن رؤى لحل هذه الإشكالات والتنسيق بين مؤسسات الحوار العالمية.

. التعاون بين المؤسسات الدينية والثقافية والتربوية والإعلامية على ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية، والتصدي للإباحية والانحلال وتفكك الأسرة وغير ذلك من الرذائل المختلفة.

. تنظيم اللقاءات والندوات المشتركة وإجراء الأبحاث وإعداد البرامج الإعلامية، واستخدام الإنترنت ومختلف وسائل الإعلام، لإشاعة ثقافة الحوار والتفاهم والتعايش السلمي.

. إدراج قضايا الحوار بين أتباع الديانات والحضارات والثقافات في المناشط الشبابية والثقافية والإعلامية والتربوية.

. دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تأييد النتائج التي توصل إليها هذا المؤتمر والاستفادة منها في دفع الحوار بين أتباع الديانات والحضارات والثقافات من خلال عقد دورة خاصة للحوار.

الوزير مدني في مقدمة حضور «اعلان مدريد»

تصوير: عصام محمد يوسف

إصدار وثيقة دولية لاحترام الأديان ورموزها وتجريم المسيئين لها

دعوة الأمم المتحدة إلى تأييد نتائج المؤتمر والاستفادة منها

الاتفاق على قواعد للحوار بين أتباع الديانات والثقافات

التأكيد على وحدة البشرية وسلامة الفطرة الإنسانية

أهداف المؤتمر تتجسد في اللقاءات الجانبية بعيداً عن الجلسات الرسمية

لقاءات جانبية في المؤتمر

شهدت ردهات فندق أودتيوريوم في العاصمة الأسبانية مدريد الذي احتضن جلسات المؤتمر العالمي للحوار العديد من اللقاءات وجلسات التعارف وتبادل أطراف الحديث بين المشاركين في المؤتمر والمهتمين بالحوار التي كانت واحدة من أبرز الصور التي تحققت في المؤتمر بعيداً عن الجلسات الرسمية. وأصبحت اللقاءات الثنائية في الفترات التي أعقبت الجلسات وأثناء الوجبات سمة من سمات المؤتمر للتعارف وتبادل أطراف الحديث بين عدد من الشخصيات من أتباع ديانات مختلفة وثقافات وحضارات متعددة مما يشكل فرصة للتحاور والإطلاع على ما لدى الآخر من أراء وتوجهات يمكن من خلالها التلاقي والتفاهم حول الكثير من القواسم المشتركة لمعالجة المشكلات التي تعانيها المجتمعات في الأخلاق والأسرة والبيئة ومحاربة المخدرات ومظاهر الفساد.

فهذه جلسة تجمع عالماً من علماء المسلمين وبجانبه قس من النصارى وهذا يهودي يتحدث مع بوذي، حتى أثناء تناول وجبات الطعام تجدهم يجلسون ويأكلون مع بعضهم بكل ارتياح ويلتقطون الصور التذكارية.

وتمثل هذه اللقاءات البعيدة عن الجلسات الرسمية نموذجاً لإمكانية التعايش السلمي بين أتباع الأديان والمذاهب والفلسفات وتعاون الناس مع بعضهم باحترام مواجهة المشاكل بالحوار لا بالعنف وصولا الى عالم يسوده الأمن والإستقرار لتعيش الأجيال فيه بسلام.

وجسدت هذه الصورة واحدة من الأهداف التي سعى المؤتمر لتحقيقها من خلال هذا التجمع العالمي.

الإعلام الأمريكي يدعو للاقتداء بدعوة الملك عبدالله لتجنب العنف واحتضان روح المصالحة

جانب من الاهتمام الاعلامي

تناولت وسائل الإعلام الأمريكية كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي للحوار ونوهت بما جاء فيها من دعوة لتجنب التطرف والعنف الذي لطخ سمعة العقائد الدينية.

وأشارت وسائل الاعلام الأمريكية التي تناقلت مقتطفات من الكلمة الافتتاحية بدعوته حفظه الله إلى أن الاختلافات لا يجب أن تقود إلى الصراعات وملاحظة أن المآسي الإنسانية التي حدثت عبر التاريخ لم يكن سببها العقائد أو الأديان بل التطرف الذي تبناه بعض أتباعها ونقلت عنه حفظه الله قوله إن اجتماعنا هذا يجب أن يكون رسالة للعالم بأن الاختلافات لا يجب أن تؤدي الى الصراعات. وأوضحت أن أهمية المؤتمر تأتي لأنه يهدف إلى تقريب أتباع الديانات السماوية. ووصفت الكلمة بأنها رسالة ودعوة من خادم الحرمين الشريفين لأتباع الديانات المختلفة للاتحاد لمواجهة المشاكل المشتركة مثل الارهاب والعنصرية والمخدرات والتفكك الاسري.

رئيس المجلس البابوي نقل تحيات بابا الفاتيكان للمشاركين

الجلسة الختامية تدعو لإعلاء القيم وتعميق روح التسامح والحفاظ على البيئة

اختتم المؤتمر العالمي للحوار أعماله أمس في فندق أودتيريوم في العاصمة الأسبانية مدريد. وبدأت الجلسة الختامية بكلمة للرئيس البرتغالي السابق خورخي سمبايو المفوض السامي الدولي لتحالف الحضارات ألقاها نيابة عنه إقبال رضا أكد فيها أهمية هذا المؤتمر الذي جاء بدعوة من خادم الحرمين الشريفين معربا عن تقديره للملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود على هذه المبادرة التي تجسد حرصه على التعايش السلمي بين مختلف الشعوب. وقال المفوض السامي الدولي لتحالف الحضارات: الترويج بأن الأديان هي السبب في الصراعات التي يشهدها عالمنا اليوم غير صحيح ووصفه بالأمر الخطير. وأضاف: ان معظم الصراعات هي سياسية بالدرجة الأولى فالتمييز والتهميش الاجتماعي والظلم الاجتماعي وانعدام العدل والاختلالات السياسية كلها لها دور في هذه الحروب. مشيرا الى أن التأثير الايجابي للديانات السماوية نجده في التعاليم الدينية التي تحض أتباعها على التشبث بها مثل الحق في حياة كريمة وكل هذا سيؤصل العلاقات بين الشعوب والمجتمعات.

واستعرض جهود الأمم المتحدة في إحلال السلام والتعايش السلمي في مختلف مناطق العالم من خلال المبادرات والمؤتمرات التي تعقدها في هذا الشأن.

كلمة ضيوف المؤتمر

إثر ذلك ألقيت كلمة ضيوف المؤتمر ألقاها نيابة عنهم رئيس المجلس البابوي لحوار الأديان الكاردينال جان لويس توران نقل فيها تحيات بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر للمشاركين وأكد أن الحوار الذي يستند على المحبة والاحترام هو أحسن طريقة للوصل إلى الانسجام والسعادة والسلم بين مختلف شعوب الأرض. وعبر عن امتنانه لخادم الحرمين الشريفين لتبنيه لهذه المبادرة وقال: منذ الافتتاح سطر الملك عبدالله بن عبدالعزيز الخطوط العريضة لهذا المؤتمر حينما قال في كلمته التي افتتح بها المؤتمر (وإذا كنا نريد لهذا اللقاء التاريخي أن ينجح فلا بد أن نتوجه إلى القواسم المشتركة التي تجمع بيننا وهي الإيمان العميق بالله والمبادئ النبيلة والأخلاق العالية التي تمثل جوهر الديانات) .

وأضاف: انه من خلال مداولات المؤتمر تبين أنه بالإمكان أن نجتمع ونحترم عقائدنا وأن نتعلم طرقا جديدة للحوار .

الرغبة الصادقة

وألقى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي كلمة أكد فيها أن المؤتمر العالمي للحوار المنعقد في مدريد الذي جاء بدعوة ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود . حفظه الله - وتنظيم من رابطة العالم الإسلامي ضم شخصيات متميزة من أتباع الأديان والفلسفات المعتبرة وبخاصة من له تجربة في الحوار من مختلف أنحاء العالم. وأوضح أنه سادت المشاركين في المؤتمر الرغبة الصادقة في الحوار الجاد المثمر، والتعاونُ الصادقُ بين مختلف أتباع الأديان والفلسفات من أجل الإسهام في إسعاد البشرية، والتخفيف من أزماتها ومواجهة دعوات الصراع بين الحضارات.

وبين أن المشاركين عبروا عن ضرورة التعاون فيما يعلي من شأن القيم الفاضلة، ويعمق روح التعاون والتسامح، ويسهم في الحفاظ على البيئة التي خلقها الله وسخرها لبني الإنسان، ويحافظ على الأسرة والمجتمعات، ويعمق الإيمان بالله وطاعته في نفوس الناس.

وقال: لقد كانت كلمة خادم الحرمين الشريفين في افتتاح المؤتمر منطلقاً للمؤتمرين فيما تناولوه من قضايا، كذلك كانت كلمة الملك خوان كارلوس، وما عُرِض في جلسات المؤتمر من آراء قيمة، ومقترحات مفيدة.

وأضاف: ان الرابطة تقدر للجميع جهودهم وتعاونهم، وتنظر إلى هذا المؤتمر نظرة متميزة، وتتطلع إلى مزيد من التعاون مع مختلف المؤسسات والمنظمات والشخصيات الراغبة في الخير، والداعية إليه من مختلف أنحاء العالم، وتعد المشاركين في هذا المؤتمر بمزيد من المتابعة، واللقاءات المثمرة بإذن الله. وختم كلمته بالشكر لله على تيسيره لعقدَ هذا المؤتمر ، ثم لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود على رعايته لهذا المؤتمر ، وتهيئته ما يلزم لعقده وافتتاحه له كما شكر الملك خوان كارلوس الأول ملك مملكة أسبانيا لمشاركته في الافتتاح، كما شكر خوسيه لويس رودريغيث ثاباتيرو رئيس وزراء أسبانيا لمشاركته في الافتتاح وجهوده في الحوار الحضاري، وللمسؤولين في الحكومة الأسبانية على تعاونهم، ولرؤساء الجلسات وللعلماء والباحثين الذين أثروا المؤتمر بأبحاثهم ونقاشاتهم، وللجنة الصياغة على جهدها المتميز ، ولمختلف وسائل الإعلام التي تجاوبت مع المؤتمر وتابعته.

جانب من الجلسة الختامية

ترحيب الكونجرس اليهودي

من ناحية ثانية، اهتمت بعض المنظمات البحثية والدينية في الولايات المتحدة الأمريكية بعقد المؤتمر حيث رحب الكونجرس اليهودي العالمي الذي يمثل الديانة اليهودية في أكثر من ثمانين بلدا حول العالم بانعقاد المؤتمر في هذا الوقت المهم الذي يمر به العالم. وأعرب رئيسه رونالد لاودير عن ترحيبه بحضوره المؤتمر الذي وصفه بأنه تطور مهم للعمل لإعادة الاحترام إلى القيم والاخلاق ومنع ما يسمى بصراع الحضارات.

من جانب آخر، وصف معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى خادم الحرمين الشريفين بأنه رجل تسامح. ونسب في مقال عن المؤتمر العالمي للحوار إلى الملك عبدالله بن عبدالعزيز قوله في بداية لقائه مع بابا الفاتيكان قوله إنه لو اتبع الجميع مبادئهم الدينية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى فإن جميع الصراعات في العالم ستنتهي.

الفكر الواقعي للإنسان

على نفس الصعيد، وصف رئيس المركز الإسلامي بالعاصمة الأمريكية واشنطن الدكتور عبد الله خوج كلمة خادم الحرمين الشريفين في افتتاح المؤتمر العالمي للحوار بأنها تعبر عن الفكر الواقعي للإنسان المتمكن من أحكام الشريعة الإسلامية التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقال :إن كلمة خادم الحرمين الشريفين عبرت عن فهمه لأسس ومبادئ العلاقات الإنسانية بشكل عام وفي الإسلام بشكل خاص عملا بقول الحق سبحانه وتعالى ((لا اكراه في الدين)) كما عكست فهما واضحا للأسس التي تؤدي إلى رقي الأمة المتمسكة بشرع الله.